

القديسة ابولينا

(أو القديسة دوروثي)

يوسف حبيب

مليحة حبيب يوسف

القديسة أبو لنير

(أو القديسة دوروثي)

مترجم عن الفرنسية عن Les Saints d'Egypte

par le R. P. Paul Cheneau d'Orléans

Jérusalem



مقدمة

هذه سيرة القديسة ابولنير ابنة الوصي على عرش
الامبراطور تيودوسيوس الثاني بصور فيها كاتب سير
القديسين حياتها وزهدا وعبادتها وصدقاتها . وقد اتخذ
في السكتيز من اجزائها اسلوبه الفصيح الخاص للسيرات
سيرة متمعة شيقة . وترجمناها عن الجزء الاول من مجموعة

LES SAINTS D'EGYPTE.

Lectures édifiantes, instructives, agréables

par le

R. P. Paul Cheneau, d'Orléans

Docteur en Droit Canonique.

كان لانشيمبوس Anthémios الوصي على امبراطورية
الشرق في الايام التي كان فيها تيودوسيوس الثاني ،
بن ارقادبوس (١) ، قاصراً ، ابنتان احدهما كان بها روح
نجس ، والاخرى كانت ملاكاً محباً تقوم بكل أعمال التقوى
الصادقة وكان اسمها ابولنير Apollinaire وعندما بلغت
سن الزواج ، أراد والداها أن يحتفلا بمقد قرانها ، لكنها
أعلنت اصرارها على رفض كل الأيدي التي كانت تمتد نحوها ؛
فكانا في حزن شديد . قالت يوماً : يا أبني ، اني أريد دخول
أحد الأديرة ؛ أرجو أن تعطيني موافقتك وبركتك .

- كلا يا ابنتي ؛ لاجدوى في إعادة الكلام في هذا الموضوع

الزواج ، هذه أرادتي الصريحة .

(١) هو الابن الأكبر لتيودوسيوس الكبير ، تمسول القريش من

سنة ٣٩٥ الى سنة ٤٠٨ م .

— يا أبى ، لا تصر ؛ لاني لن اتزوج أبداً ؛ وأنى على
يقين فى قرارة نفسى ان الله سوف يحفظنى دائماً فى البتولية .
لحقنى لى رغبة واحدة : أن ترسل الى القصر عذراء مكرسة
للرب كل يوم لتلعنى التراتيل وقرارة الكتب المقدسة .

كان الموقف الثابت الذى اتخذته ابنته يسبب حزناً قاتلاً
لانشيموس الجبار الذى كان يعلم دائماً بأن يكون المع الناس
زوجاً لها . واذا كان الامر يتطلب من الانسان العادى الكثير
اذ يكرس لله ابناً محبوباً أو ابنة محبوبة ، فان هذه التضحية
من عظماء العالم المقتدرين ، تعد عملاً بطولياً ؛ فانهم يخلدون
الاحساب النبيلة بالزيجات الشهيرة .

وكان انشيموس من أعظم الشخصيات المرموقة فى
الامبراطورية . كان فنهلاً ووالياً ، ومفسحاً
ووصياً على العرش . وكان الاب يأمل فى التغلب على اصرار
ابنته ، فكان يحدثها كثيراً بحجة فائقة : يا أبنتى ، هل
من رغبة فى أى شئ ؛ فانى على قدم الاستعداد لتحقيق كل

رغباتك . وكانت ابولثير ترد رداً واحداً :

يا أبى الحبيب ، ليست لى سوى رغبة واحدة ، فدعنى
أحققها ؛ ودعنى انذر الله بتوليتى .

خرجت أخيراً من هذه التجربة اليومية بين صوت الله
وروح العالم ، منتصرة ؛ وكل ثباتها بالنجاح . وشيناً فشيناً
أخذت معارضة عائلتها تتلاشى . وذات يوم قال لها والدها الوصى
على عرش الامبراطور ، بصوت متهدج من الانفعال :

يا أبنتى ، انى موافق ويمكنك فى صدق تصميمك
لوالديك أن تكرسى حياتك لله . ان هذه هى حقاً ارادة الله
المقدسة .

حينئذ استدعيا الى القصر عذارى مكرسات للرب لكى
يعلمن ابنتهما الاحسان وقرارة الكتب المقدسة بناء على طلبها ،
فكانت تنهال فرحة شاكرة .

ولما مضى بعض الوقت ، طلبت ابولثير من والدها قائلة :

• عمة منحة جديدة : لى اشتياق أن اذهب لزيارة الاماكن المقدسة ، لى أكرم الصليب الحقيقى على الجائحة ، واكرم مكان (١) قيامه ربنا .

وكان القيام بتلك الرحلة فيه صعوبات كبيرة جداً . فقد كانت الاسفار فى هذه الازمنة تتخللها مخاطر بالغة ؛ فالطرق غير مأمونه ؛ وآلاف الاخطار تهدد الزائر الشجاع .

وفى هذه المرة أيضا كان اصرار الشامة يهد كل الصعوبات ومن جهة أخرى فان تقوى الوالدين كانت تؤيد ما .

وبدأ الاستعداد ؛ كانت حاشيتها تتكون من سيدات فاضلات ومن خدام القصر القدماء ، ووفر لها أبوها الوصى

(١) فى هذا الزمن كانت الجائحة منفصلة عن كنيسة القيامة ، وكانت مكتسوفة ؛ كان فى ذلك الموضع أرضية من الموزايكو ، وصايباً كبيراً مشغولاً شريفاً بنى كثير ، مشروعاً فوق قبة المسكن .

على العرش الامبراطورى حرساً ؛ ووضع تحت تصرفها كنوزاً حقيقية ؛ وحنر القديس البطريرك يوحنا ذهبى الفم لى يباركها ؛ ثم ابحرت مصحوبة بتمنيات كل المدينة ، على سفينة متجهة الى فلسطين . وكانت فترة عبور البحر فترة سعيدة . وبعد بضعة أيام وصلوا الى عسقلان .

كانت تنطلق بتقوى لزيارة الكنائس والاديرة ، ويرشد المشرقيين على الرحلة ادلاء موثوق بهم ذوو خبرة . وبعد وقت قصير كان الموكب يشق طريقه نحو اورشليم . وهناك اقامت فترة طويلة ما شاء طموحها لتقوم بكل ما تحمله اليه تقواها ، وكانت تمارس تداريب التوبة الصارمة .

اعتذرت عن كل الدعوات من السلطات والاساقفة ، وأجبت ألا تقيم إلا صحبة العذارى القواني نذرن انفسهن لخدمة الله على الدوام .

وازداد عزوفها عن العالم فى هذا الجو الذى يتفق تماماً

وميولها ؛ ولكنها قبل أن تقطع صلتها بالعالم تماماً
ارادت تمهيداً لهذا التخل الكامل ، أن تنفص قليلاً من
عدد الحاشية اللواتي كن في خدمتها ، وتخفف من مظاهر
المعيشة الفاخرة التي لها تبعاً لكرامة نسبها . قالت لبعض
خادمتها :

• اعتقد اني سوف استغنى عن خدماتكن . فان تعظم المعيشة
التي احياها يتنافض جداً مع الاهدان التي تحملها المسيح الهنا ،
ومع تنازله العجيب ، حتى اني لا اجرؤ على الاستمرار في مثل
هذه المعيشة .

وقد سبب أعلامها غير المتوقع ألماً وحرناً شديداً لهؤلاء
الشابات الشجيمات . فطمأنتهن قائلة : • لم الحزن ؟ اؤكد
لكن انه لو سمح الله بأن أنهم ما في نيتي ، فلن يعوزكن شيء ،
وسوف أنفق على كل احتياجاتكن ،

وبعد أيام قليلة ، كان ذلك ، وخرجت هذه الفئة المستغنى عنها
بعد أن اغدقت ابولنهر عليهن خيرات عديدة .

حينئذ ذهبت الى الاردن ، وزارت كل اماكن العبادة
بالوادي ، وكرمت مكان عماد مخلصنا الصالح ، وصعدت على
جبل التجربة بالرغم من صعوبة هذا العمل ، وكانت تقدم مالا
وفيراً لكل دير قبل مغادرتها له .

وعند عودتها الى المدينة المقدسة ، استدعت كل جماعتها
وقالت لهم : لقد قررت رد الحرية لسكن أنتن أيضاً ؛ ولكن
قبل ذلك عليكم أن تصحبوني الى مصر حيث نذهب لنكرم قبر
الشهيد مار ميئا . فلنعد الى عسقلان؛ واذا كانت الرياح ملائمة ،
فسوف نقبلنا أول سفينة مبحرة الى الاسكندرية .

وبالرغم من حرصها الا يشعر بها أحد ، كان خبر وصولها
يسبقها في كل مكان تذهب اليه . وعندما دخلت الميناء ارسل
والى المدينة العظيمة مندوباً لتحياتها وأعلمها أنه سوف يرورها
صباح الغد . فلم تفر ذلك ؛ وحتى لا يكون ذلك ، ذهبت بنفسها
الى قصره ليلا ، حتى تسبق التحيات الرسمية .

ولشدة ما كانت دهشة الشخصية الكبيرة عندما أعلن بزيارة
الاميرة .

لقد فاجأوه عندما كان ابتداءً يستغرق في النوم ، فكان
الرجل المسكين يتمتم في نفس الوقت الاعتذارات مع التحيات
وعرض الخدمات :

« لقد تنازات ياسيدى . كان يجب على أن أخف لاستقبالك
أولاً ؛ واني اراك هنا .

كانت ابولثير باشة امام الوالى المضطرب ، لسكتها تعجلت
انها هذه الزيارة الحافظة فقالت له : « اذا أردت أن تسرنى
كثيراً فلا تثر الاهتمام بمقدى اطلاقاً ؛ لانذع وجودى هنا ،
لانى حضرت لزيارة القديس مار مينا ، فدعنى اذهب الى هناك
كما يحلولى وفي حرية تامة . « فنفذ الوالى رغبته ، ولكن ذلك
لم يمنعه من أن يضع نفسه تحت أمرها تماماً ؛ وفي اليوم التالى
أرسل اليها هداياه ، ولم تلبث أن وزعتها على الفقراء .

وبعد أن اقامت بضعة أيام بالاسكندرية تزور الكنائس
والاديرة كما ترى ، وتوزع صدقات كبيرة على الكهنة ، طلبت
من سيده عجوز كانت تثق فيها أن تشتري لها مسراً دون أن

تذبح ذلك ملابس راهب كاملة . ولما أحضرتها اليها قبلت كل
قطعة من الملابس ولفتها بعناية بالغة حتى لا تراها احدى الفتيات
المراتى يخدمنها .

وفي ليلة رحلتها الى القديس مار مينا ، شكرت كل خدامها
وخادماتها على خدماتهم المحسنة التى قدموها ، وأعطت لكل
منهم ما يلزمه من المال وانفقت عن سعة ، ثم أعلنت لهم انهم
اصبحوا احراراً في المستقبل من خدمتها .

وسافرت بحراً يصحبها خادم طاعن في السن وآخر ، ونزلت
في مينا . لما Lemma . (١) وكان الوالى قد أخطر ربيته الدبر
بقدم الاميرة ، فكان الربيه في استقبالها على الشاطئ .

قالت له : « يا أبى لا تكلم نفسك أمر استقبال ، بل اصنع
فقط ما أنت صانعه لكل الزوار الآخرين . وسأذهب الى
مار مينا ؛ وقررت القيام صباح غد . فرأى يجهزوا لى

(١) مينا . مدينة صغيرة بالقرب من أبو صبر ، على مسافة ثلاثين كيلو متر
من الاسكندرية .

فطلب الربيثة الخم جمال القرية ، وزينها بالابسة الناعمة ،
وبالفلاذ اللامعة ، وعند الفجر كانت الجبال وعليها سرجها قد
اناحت على الأرض فتظنر إشارة القيام . وظهرت الاميرة
ورأى الربيثة انه ما من قبول تقدمتها الثينة بد بالرغم من
امتناعه أولاً . واحترمت ابولنير الكهنة جدا فباركوها ، ثم
حيث السكان المتجمعين حولها بأشارة لطيفة ، وركبت
الجل متوجهة نحو مكان العبادة الشهير .

وبعد بضعة ساعات أمضتها في الصلاة ، وصلت الى مكان
مارميئا . ولم يكن هناك من ينتظرها ، ولم يخبروا أحداً
بقدمها فلم تقم استعدادات الوالى لاستقبالها .

ودخلت الكنييسة وحدها . بعد أن أوصت رفقائها في السفر
بالا يعلنوا عن اسمها أو صفتها ، وكانت مرتاحة وفرحة بأنه
ليس من يعرفها ، تتصرف بكامل حريتها . فكرمت رفات
الشهيد العظيم مارميئا وتوسلت اليه أن يطلب الى الله لها فيضاً

من تلك الشجاعة التي لا تقهر التي جعلته يسفك دمه ، حتى تقدم
على ما فكرت فيه .

وما كانت تنتهى من صلاتها الطويلة ، حتى سمعت أصوات
الترانيل والانشيد . فن أعماق المكان المقدس كان كل الكليروس
الكاندرائية يتقدمون في احتفال . كان الركب يتجه نحو القبر
المقدس يقصدونها . انحنى الكهنة ليجيوا الابنة الجديرة ،
ابنة النبيل التقي انثيموس الذى مدح البطريرك القديس يوحنا
فم الذهب نقواه وايمانه . وبالرغم من أن هذه الحفاوة كانت
واجبة ، الا أنها قد أخرجت تواضع الاميرة جداً . ولما دعاها
ربيثة الدير باسم رجال الدين لتستريح في الدير ، ردت بلطف
قائلة : « ليس لى من مستقر سوى الكنييسة . فهناك ، كما أعرف ،
سوف يعرفنى الله الطريق التي اسلكها ، صلوا كلكم من أجلى ،
يا آباءى ، وأعطونى بركتكم . » وكيف لا يوافقون على رغبتها
بينما كان الزوار يقضون معظم الليل عند القبر المقدس ؟

ظلت ابولنير ثلاثة أيام وثلاث ليال متواصلة ، تجشو على

البلاط أمام رفات القديس مار ميئا ، فاستجيبت توسلاتها الحارة . ودون ان تظفر لأحد ، طلبت من ربيثة الدير أن يتفضل بتجهيز عربة لتذهب بها في راحة الى الاسقيط لكي تزور المتوحدين الانقيسام . وفي المساء نادى خادماً لها ، وسلبته ثروة في يديه ، ثم صرفته بعد أن أوصته بالصلاة من أجلها .

وأحضروا العربة في صبيحة الغد لكنها انتظرت حتى المساء لكي تبدأ رحلتها ، معللة ذلك بشدة الحرارة نهاراً . ولما أرخى الليل سدوله حتى لا تنبعا انظار الفضوليين ، تركت مكان القديس مار ميئا ، ودارت حول بحيرة صربوط (1) وتوغلت في

(1) في الأزمنة القابرة ، كانت هذه البحيرة « ماريا » أو « ماريوتيس » تحدى على كمية كثيرة من الاسماك . وكانت تدير فيها سراك عديدة يمتلكها ميناء الاسكندرية ، حتى كانت لمرادها أكثر من ايرادات الميناء البحري . وكانت شواطئ البحيرة خصبة جداً . واشتهرت بالكروم وصناعة النبيذ . وكانت في البحيرة ثمانى جزر . وفي هذه الجزر وعلى شواطئ البحيرة كانت توجد قصور ومبانى ثمة .

الصحراء . وأمضت الطوبأوية الساعات الاولى من رحلتها في الصلاة ، فهي في هذا الوقت الى أنوار السماء أحوج . وعند منتصف الليل وصل المركب المتواضع عند شاطئ مستنقع بالقرب من عين ماء عذب (1) . وكان هذا المكان هو المحطة الاولى في الرحلة حسب ما هو مكتوب في مستند السفر الذى يحمله المستول عن العربة . وفي نفس الاميرة الشجاعة ، كان هذا المكان أيضا هو المكان المعين لتحقيق مشروعاتها الخفية .

والآن وقد استقرت العربة برفق على الأرض ، تنعاشى المسافرة كل حركة ، وتبدي أرتياحها منتظرة نوم الخادم وقائد العربة ، وبعد أن ايقنت انها في سبات سحبت برفق سائر المركبه ، ونزلت بحرص من الجهة المقابلة ، وخلعت ملابس الاميرة ولبست ملابس الراهب التى أحضرتها معها ، ورتبت كل شئ حتى تخفى الى الصباح كل أثر لهرورها .

حينئذ جشت على ركبتيها ورفعت عينيها ويديها نحو السماء المليئة

(1) وعرف حتى القرن الحادى عشر باسم القديسة ابو لير .

بالنجوم الذهبية الالامعة قائلة : . أنت الذي أعنتق حتى الآن ،
يا الله ، أعطني أن أتاير الى النهاية في مشيتك المقدسة . . ثم
قامت ورشمت علامة الصليب ، وأخذت تبتعد على أطراف
أصابعها حتى أخفت سرباً وسط نصب المستنقع .

وفي الصباح ، أنتظر الخادم مع قائد العربية طويلا في صمت
حتى يبدو للاميرة أن تعطى الامر بالقيام ، وكانا يظنان انها
نائمة في هدوء . فإذا كانت الشمس قد أرتفعت عالية فوق الافق ،
قررا أن يفتحا الستائر بعد أن ناديا على الاميرة مرات كثيرة
واعترام شعور متشائم : فوجدوا العربية فارغة ، وكانت
الملابس الفاخرة فقط هي الموجودة بداخلها ملفوفة بعناية بما
كشفت لهم عن هرجها ، اذ كانت حوادث الحرب الشبيهة تسكاد
تكون عادية في مثل هذه الازمنة التي كان فيها الايمان قوياً .

فرجعا بسرعة الى دير مارمينا ، وأخبرا الربيعة وسلساه
ملابس الاميرة ، فذهب ثلاثتهم الى الاسكندرية لكي يشهدوا
بذلك أمام الوالي فلما علم الوالي عشي الامر وأخذ يلوم نفسه

فكانت تنقصه الحية في مراقبة الاميرة وفي سهولة كبيرة كان ينفذ
رغباتها . وكتب للرعى على عرش الامبراطورية ، والدها
خطاباً طويلاً يشرح له فيه ما حدث ، وأرسل الملابس التي وجدها
داخل العربية فعند رؤيتها أخذ انثيموس يذرف الدموع الغزيرة ،
مثلاً فعمل يعقوب قديماً عندما تسلم قيصر إيشه يوسف مطلقاً
بالدم . وكان كل عظام الامبراطورية والبلاط يشاركونه حزنه .
واستبد به الفلق والحيرة فكانت مأساة اختفاء الاميرة .

وأضت الطوبارية ستين طويلة في هذا المكان . و اراد
الله تعالى أن يكافئها عن هذه السيرة الجديرة : فكانت هناك نخلة
تكفي لامدادها بالزاد اللازم لتسند به قواها . وعند ما خرجت
من عزلتها ، كان جدارها خشناً متورماً من لدغات البعوض
التي لا تنتقطع . وكان لا يمكن معرفتها ، لجسدها الناحل يتم على
الاصوام والاسلوب الصارم الذي كانت قد رجته لنفسها . من
كان يقرأ له عند رؤيتها أنه أمام واحدة من أعظم اميرات
العالم ؟ أن مضيفي الغرباء الساكنين في الاسقيط أو نتريا هم

وخدمهم الذين يمكنهم أن يدركوا مثل هذه الأمور .

سنتها وصفتها وجنسها كانت مجهولة ؛ كان وجهها يظهرها كأنها شاب نحيل . وفي رؤية سمعت بوضوح صوتاً يقول لها :
« إذا سئلت عن اسمك فردى بثبات دوروثي ، ووجه الروح القدس القديس الانبا مكاريوس الى طريقها . قالت ابولنير :
« هل أكون فضولياً ، يا أبني ، لو سألتك من أنت ؟ »

— « أبدأ ، أنا مكاريوس .

— « اذن ، يا أبني ، من أجل المحبة ، اسمح لي أن

اسكن في هذه الصحراء . أعطني فلاة مبهما كانت صغيرة ؛
لعل انعط بقدوة تلاميذك . »

عند ذلك خصص لها الانبا مكاريوس مغارة مهجورة على منحدرات تقريبا ؛ خبست نفسها فيها ، وكانت صلاتها لا تنقطع ليل نهار . وسرعان ما تدخل الشيطان ، فلا قلبها رعباً بظهورات مفرعة . وكانت تحرم ألا تظهر جنسها ، وكانت دائماً متحفظة ، صامته بالاختصاص عندما كانت تذهب الى الكنيسة أو تعود منها ،

فكانت تقطع رأسها .

وفي يوم جاءها الانبا مكاريوس وقال لها : « من أجل المحبة ، يا أبني ، تعال صل قليلاً معنا . »

— « سماً يا أبني ، اعطني بركتك . »

وصلياً طويلاً معاً . ثم جلسا . وابتدأ القديس مكاريوس الحديث قائلاً :

— « يا أبني ، من أين أتيت وما اسمك ؟ »

— « اسمهم يسموني « دوروثي » . لقد سمعت كثيراً عن

القديسين الذين يعيشون هنا ، فرغبت في اللحاق بهم ، ان أحسب نفسي غير مستحق لذلك .

« أي نوع من العمل تعرفه ؟ »

— « ليس لي من عمل مفضل على آخر ، سوف أعمل كل

ما أقامني به . »

فطلب منه الاب حينئذ أن يصنع سلسلة من حديد . وأراد

الله تعالى أن يظهر قوة روح خادمته فلم يعلن الانبا مكاريوس من هي وتركة وطن انه أمام قتي نحيل ، اختصته العناية الالهية

بأعظم مرآب النعمة وبسلطان الاتيان بمعجزات باهرة .

قطعت أبولثير صلتها تماماً بالعالم ، وكانت تنمو في الكمال من يوم الى يوم في صحراء نتريا . ومنذ ذلك الحين ضاعف الشيطان تعذيبه لابنة انثيميوس الكبرى التي كان بها روح نجس منذ طفولتها . وسامت حالتها . فكانوا يضطرون الى حبسها أياماً كاملة كأنها سجينه .

كان حال هذه الابنة سبب كدر العائلة الرفيعة المقام ؛ إذ كان الوالد قد عين مستشاراً خاصاً للأمبراطور ، والابنة المسكينه تتلوى من الألم ، والروح النجس لا يتوقف عن الصراخ ليل نهار قائلاً : « أن لم تحملوها الى بركة الاسقيط ، فإن اتركها ابدآء . ولم يحفلوا بهذه التصرفات الشيطانية لكثرة الكلام عديم المعنى من شفقتى الفئاة المسكينه .

ولم تكن العجائب التي تملا صحارى مصر بمجسولة في ذلك الحين عند ضفاف البسفور . وقد يلزم الله احياناً الشيطان أن يملأ الحق . قال الاصدقاء لانثيميوس : « لماذا لا تحاول ؟ من ذا الذي لا يقرك على تحمى الخساطرة بالسفر ؟ فأنتك

ذو مال كثير ولك كل ما يتبع ذلك من وسائل الراحة ، والله لن يتأخر عن مكافأة صدق ايمانك .

فأقتنع انثيميوس واجرته ابنته البائسة مع جمع من الخادما وحرس كبير . ووصل الركب الى الاسقيط بين مظاهر الابهة . وعرف مكاربوس بالوحى هدف هذه الرحلة ، وتقدم لاستقبال الزوار الاكابر ورحب بهم قائلاً : « ماذا جئتم لتبشروا عنه هنا يا اولادى ؟ »

— ان سيدنا الشريف المقتدر انثيميوس فدكفنا أن نأتى اليكم بابنته التي ترونها ، حتى يخلصها الله بصلواتكم المقدسة ، من الروح النجس المتسلط عليها . وطراً لمكاربوس في الحال خاطر من السماء : فافتادها الى فلاة الاب دوروتى وقال له : « يا أبى اصنع عمل الرحمة باسم الله . هذه أميرة عظيمة في أشد الاحتياج الى صلواتك ، فأشفها بنعمة الله . »

فعرف الاب دوروتى في الحال أخته البائسة . فلم يستطع أن يضبط تأثره ، وأخذ يذرف دموعاً غزيرة ؛ قال : « يا أبى ، من أنا الخاطيء المسكين حتى كونت عنى رأياً كهذا ؟ اتركنى

يا ابي المكرم ، لانوح على خطاياى العديدة ؛ وكما تعلم ، انما
لا أصلح لشيء ؛ وان ما نطلبه منى هو أعلى مما فى استطاعتى .
فرد مكارىوس : هـ هـ لا يوجد هنا آباء كثيرين مثلك ،
يصنعون المعجزات باسم الله ؟ فاصنع هذه المعجزة ، ان الله قد
احتفظ بها لك مكافأة لك على نسكك .

— . اذا كنت ، يا ابي ، ترى ضرورة ذلك ، فلنكن مشيئة
الله المقدسة . سماعاً وطاعة . حينئذ ادخلت ابولثير الاميرة
الى قلايتها ، وأرتمت على عنقها وقبلتها بحرارة قائلة : مرحباً
بك . هل عرفيتنى ، أنا أختك ابولثير . كان الشيطان يسود لو
عرفتني فى الحال وفى دهشتك تصرخين فينكشف أمرى ، اذ أنه
ليس من يعرف جنسى أو صفقى فى هذه الصحراء ؛ أما أنت
يا أختى العزيز ، لى تكشفنى أمرى أبداً . . . وحينئذ استغرقت
فى الصلاة . نخلصت أختها من الشيطان الذى كان يسيطر عليها .
ثم قادها . الاب دوروتى ، (ابولثير) سائمة الى السكينة .
وجاءت الاميرة التى شفيت بمعجزة عند المتوحدين ، ورجعتهم
أن يففروا لها الزلات وما قد تكون سببته لهم . وغمرتها

التعزية وأخذت طريقها إلى القسطنطينية حيث كانت المدينة
كلها تنتظرها لكي تحتفل بمودتها وتنضم إليها فى الشكر لله
وبينما يسود التهليل قصر ابىها المزين بالذهب ، كان الطوباوى
دوروتى يتضع اكثر فاكثر فى عزائه الصارمة .

ويسمح من السماء ، كان شفاء أخت الاب دوروتى سبباً
فى أن يترك الصحراء لمدة قصيرة إلى المدينة الامبراطورية
فى قصر الوالدين .

فانه ذات يوم كان حماس عظيم بين سكان نتريا . لم تشهد
الصحراء له مثيلاً . كان هناك فرسان لامعون ، وامراء بملابسهم
المذهبة ، يزعمون سكون الصحراء الدائم . لم يكن الامر
أقل من أخذ الات دوروتى ، الاب الشهير ، الذى أصبح منذ
ذلك الحين اسطورة ، ذلك الاب الذى شفى الاميرة ابنة
انثيميوس مستشار الامبراطور .

ولما كانت أخت ابولثير تشعر بازمات جديدة ، طلب
الامبراطور الى الاب أن يحضر . ولكن ذلك ما كان
ما ليؤثر ابدأ على قراره ورفضه العالم . وفى نهاية الامر ، اجتمع
الانبا مكارىوس والآباء الآخرون القدماء واجمعوا على أن
نتريا تلزم بأن تعطى للامبراطور المسيحي علامة احترام فريد .

فاضطر الاب دوروقى الى الذهاب مع اكابر شخصيات البعثة
ذوى المكانة الاجتماعية الهامة .

وبالرغم من هيشته نديجة لسكثرة نسكه لدرجة ان من ينظر
اليه لا يعرفه ، فان ابولنير - دوروقى كانت تظن أن كل
الناس قد عرفوها ، ولانها كانت ترى الاماكن العزيزة التى عاشت
فيها طفولتها ، ووجوه أصدقائها أيام شبابها ، فكانت تتصور
أن الكل يعرفون سرها وانهم تعرفوا على ملامحها تحت قناع وجه
قد أكله البعوض ، ولفحه حر الصحراء .

ولما قدموها فى حضرة أبيها ، وكانت قد استعدت لتلك اللحظة ،
بالرغم من ذكرياتها وهى فتاة شابة ، عرفت كيف تسيطر على
شعورها وكيف ترد بطلاقة على مظاهر التكريم التى اختصوها
بها . وسرعان ما انسحب جمع الاقارب والاصدقاء ، وبقيت وحدها
مع أبيها وامها . حينئذ لم تستطع أن تضبط نفسها أكثر ، فأنكدت
أولاً انه ليس هناك من يرى حركاتها أو يسمع كلماتها ، ثم
سقطت على الارض ، وقبلتها واستحلفتها بالله أن يتركها
تعود الى وحدتها ، ثم فثحت بحركة سريعة يافة تونيتها فكشفت

عن صدرها وقالت : يا أبى ، يا أمى ، أن ابنتك ابولنير
امامكنا الآن . انها صلواتكم وحياتى فى النيك التى نلنا بسببها
شفاء أختى .

وكادت تخرج من شفتى والدها صرخة فكنمها . واخذها
بين ذراعيه وضما الى قلبه وقبل وجهها المبارك وبالله بالدموع .
ثم قدم الفتاة التى بها روح نجس قائلاً : هل تعرفين هذا الرجل
يا ابنتى ؟

— نعم يا أبى ، انى أعرفه ، انه الاب الذى شفانى فى
الصحراء . . حينئذ جذبتها ابولنير اليها وباركتها وشفيت
فوراً وبصفة دائمة من مجبات الشيطان .

وأمنت ابولنير بضعة أيام وسط العائلة ؛ كانت فيها تروى
لوالديها كل ما لا يعرفان عن حياتها ؛ وبالرغم من رجائهما أن
تطيل مدة اقامتها ، استأذنت منهما وعادت الى مصر ، بعد ترك
الخيرات الكثيرة التى عرضوها عليها قائلة : . لسنا فى حاجة
ابدأ الى خيرات الارض ، انها تعرض ابديتنا للخطر . وعند
عودة الاب دوروقى ، استسلمت نوريا لمظاهر الفرح ، وعيدوا

يوماً كاملاً اكراماً له .

واذ كانت تشعر بقرب نهايتها ، استدعت ابولثير الانبيا
مكارىوس وقالت له : يا أبى ، سوف أموت عن قريب ،
لقد أعلنى الله بذلك ؛ فاصنع معى رحمة اذ اطاب اليك خدمة
اخيرة : حينئذ لا أكون بعد ، لاتدع احد يأتى للقيام بالواجبات
الاخيرة نحو جسدى ؛ بل ادفنوني كما تجسدونى . ، ووعد
انبا مكارىوس ان ينفذ رغبتها .

وذات ليلة علم الانبا مكارىوس بوحي من الله : ومثلت
امام عينيه سيرة القديسه بالتفصيل واسمها وصفتها . حيثئذ
وسط ابتهاج كل المتوحدين القديسين ، ترانيل المزامير
والترانيم ، اخرج رفاتنا ووضعها باكرام شرقى الكنيسة فى
مغارتها . وقد حدثت معجزات شفاء عديدة عند قبرها ،
صلاتها تكون معنا ولربنا الحمد دائماً ابدياً آمين .

+ + +

أودع بدار الكتب تحت ٢١٠٦ لسنة ١٩٧٢